جامعة شيخ أنتا جوب بدكار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

كلية علوم وتقنيات التربية والتكوين

المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء

مجلّة الدّراسات العربيّة والإسلاميّة

مجلة علمية محكّمة تصدر عن
جامعة شيخ أنتا جوب بدكار ~ السّنغال

السّنة الثالثة | العدد الثّالث

ديسمبر 2025

الإيداع القانوني: ISSN 2772-2252

إدارة المجلّة

المدير المسؤول

علي بدرا كانجي

رئيس جامعة شيخ أنتا جوب بدكار

منسّق التحرير

د. عثمان انجوغو تياو

اللجنة الإدارية

د. أبابكر جوب

د. شيخ صمب

د. مصطفى لي

د. جيم درامي

الهيئة العلميّة

أ. د. أبوبكر الذهبي – لبنان

أ. د. أحمد عبد الكافي–الإمارات العربية المتحدة

أ. د. إلياس قويسيم – تونس

أ. د. جيم درامي – السنغال

أ. د. حسن بشير – السودان

أ. د. خالد الكندي – عمان

أ. د. سيدو خما – السنغال

أ. د. شيخ صمب – السنغال

أ. د. صالح انجاي – السّنغال

أ. د. عبد الرحيم برواكي– المغرب

أ. د. عثمان انجوغو تياو – السنغال

أ. د. لقمان يلماز – تركيا

أ. د. محمد مزياني – الجزائر

أ. دة. خلود النازل – العربيّة السّعوديّة

أ. دة. سهيلة سلطاني، الجزائر

أ. دة. عبادة هلال – الأردن

أ. دة. فاطمة سلامة – المغرب

أ. دة. نادية بن العزمية – المغرب

أ. دة. هناء علي – سوريا

الهيئة الاستشاريّة

أ. د. حسن حمزة – فرنسا / قطر

أ. د. حسين تال – السنغال

أ. د. خديم امباكي – السنغال

أ. د. مختار انجاي – السّنغال

أ. د. عليّ بدرا جاني – السّنغال

أ. د. ماغي انجاي – السّنغال

أ. د. مصطفى سوخنا – السّنغال

أ. د. محمد بونا تيميرا – السّنغال

أ. د. يعقوب سيدي – السنغال

أ. دة. آمنة انيانغ جين – السّنغال

أ. د. عبد الستار الهيتي – البحرين

أ. د. أحمد تيجاني جالو – السّنغال

أ. د. قاسم جاخاتي – السنغال

أهداف المجلّة

1. توحيد كلمة الجهات المتخصّصة باللّغة العربية في جامعة دكار خاصّة بأقسامها المختلفة، وتصنيف أعمال الدّارسين والباحثين في الجامعات والمؤسّسات السنغالية عامّة بفروعها العربيّة.
2. نشر الأبحاث العلميّة المحكّمة في اللّغة العربيّة وعلومها وآدابها، وفي الدّراسات الإسلاميّة والحضارة، وفي علوم التّربية ومناهج التّعليم.
3. تمثيل المجلّة مرآة للثّقافة العربيّة الإسلاميّة في غرب إفريقيا ورمزا للعلاقات الجامعيّة بين السّنغال والعالم العربيّ فما وراءه في سبيل التّعاون والتّبادل المشترك.

قواعد النّشر

ترحّب المجلّة بمشاركة الكتّاب الباحثين المتخصّصين، وتقوم بنشر الدّراسات الأصيلة والبحوث الرّصينة، وفقا لقواعد التسليم الآتية:

1. أن يكون البحث مبتكَرا أصيلا لم يُنشرْ سابقًا.
2. ألاّ يتجاوز عدد صفحات البحث 15.
3. أن يلتزم الباحث في كتابة النّص بخطّ (Traditional Arabic) بكثافة 16 في المتن و 12 في الهامش.
4. الهوامش في نهاية الصّفحة: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، رقم الطّبعة، مكان النشر، دار النّشر، تاريخ النشر، الصّفحة.
5. المصادر والمراجع في نهاية المقال: اسم المؤلف (اللّقب أولا)، عنوان الكتاب، رقم الطّبعة، مكان النشر، دار النّشر، تاريخ النشر.

6. أن يكون البحث متّسما بالعمق والأصالة وموثَّقا بالمصادر والمراجع، وفق أصول البحث العلميّ المتداوَلة.

7. تخضع المادّة المقدّمة للنّشر للتّحكيم العلميّ على نحو سرّيّ، وتعاد إلى الباحث عند حاجة إجراء التّعديلات اللاّزمة.

8. يمكن للباحث أن يكتب مقالته بالعربيّة أو الفرنسيّة مع تلخيص بإحدى اللّغتين.

9. البحوث المنشورة لا تعبّر عن رأي الجهة النّاشرة.

البريد الإلكتروني للمجلّة:

revue.rais@ucad.edu.sn

فهرس الموضوعات

تقديم	09
حوار المرأة في القرآن وأساليب الإقناع فيه	11
دة. بشرى عبد المجيد تاكفراست، كلّيّة اللّغة العربيّة، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب	
Le dialogue des femmes dans le Coran et les méthodes de persuasion qu'il contient Bouchra TAKAFRAST, Faculté de Langue Arabe, Université Cadi Ayad de Marrakech, Maroc	
دلالات لفظ "الولي": دراسة في معاجم اللغة وكتب التّفاسير والأعمال الصّوفية..	67
ذ. خادم امباكي شيخنا، جامعة ابن خلدون، إسطنبول، تركيا	
Les significations du terme « *Wali* » : Étude dans les dictionnaires, les livres d'exégèse et les ouvrages soufis Cheikhouna Khadim MBACKÉ, Université Ibn Khaldoun, Istanbul, Turquie	
إسهام كتاب "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني في التعريف بصحيح البخاري وفي التنويه به مع الرد على منتقديه	109
د. قاسم جخاتي، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال	
La contribution du livre « Fatḥ Al-Bârî » d'Ibn Hajar Al-'Asqalânî dans la présentation et la promotion du *Ṣahih* Al-Bukhari, avec réponse à ses critiques Khassim DIAKHATÉ, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal	
الوطن في شعر نزار قباني	147
ذة. ألي انجاي – أ.د. عثمان انجوغو تياو، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال	
La *patrie* dans la poésie de Nizar Qabbani Oulèye NDIAYE - Ousmane Ndiogou THIAW, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal	

193	**كتاب "ألف ليلة وليلة" بين التأثر والتأثير** ..... **د. مطهر يوسف بن ناصر، مؤسسة خبير للاستشارات التربوية، كنو – نيجيريا** **Le livre « Les Mille et Une Nuits » entre influence et impact** Mutahir Yusuf Naasir, Fondation *Khabîr* pour le conseil pédagogique, Kano, Nigéria
219	**أثر اللُّغة العربيَّة في الحفاظ على الثَّقافة الإسلاميَّة في السّنغال** ..... **د. أحمد سيك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السنغال** **L'influence de la langue arabe dans la préservation de la culture islamique au Sénégal** Ameth SECK, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
253	**تدريس القواعد العربية في مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: صعوبات وحلول.** **د. شيخ صمب، كلية علوم وتكنولوجيا التربية والتكوين، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السنغال** **Enseignement des règles arabes dans les programmes d'enseignement de la langue arabe aux locuteurs non-natifs : Difficultés et solutions** Cheikh SAMB, Faculté des Sciences et Technologies de l'Education et de la Formation, UCAD, Dakar / Sénégal
279	**الغيبة البحرية وأصداؤها الشعرية في قصائد الرعيل الأول من مريدي الشيخ أحمد بامبا** ..... **د. عبد الأحد لوح، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الشيخ أحمد الخديم / طوبى** ***L'exil maritime* et ses échos poétiques dans les poèmes de la première génération de disciples de Cheikh Ahmad Bamba** Abdoul Ahad LO, Faculté des Études islamiques et arabes, Université Cheikh Ahmadoul Khadim de Touba
309	**النبوة في قصيدة "أستودع الله ربي كعبة الله" للشيخ الحاج مالك سي التواوني (ت.1340هـ/1922م)** .....

	د. سيد جميل انيان، المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء – إيفان، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار **La *prophétie* dans le poème « Je confie à Dieu mon Seigneur, la Kaaba de Dieu » de Cheikh El Hadj Malick Sy de Tivaouane (1340 H/1922 J.-C.)** Seydi Diamil NIANE, Institut Fondamental d'Afrique Noire (IFAN), Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
335	**أثر الشعر الجاهلي في الشعر السنغالي العربي (الشيخ أحمد محمد جِيِيْ أنموذجا)**..... د. عمر الفاروق صو، جامعة منيسوتا، فرع السّنغال **L'influence de la poésie antéislamique sur la poésie sénégalaise d'expression arabe (L'exemple de Cheikh Ahmed Mouhamed DIEYE)** Oumar Farouh SOW, Université Minnesota, Section sénégalaise
357	**الشعراء السنغاليون ودعوتهم إلى العلم للنهوض بالمجتمع** ..... ذ. ممد آن، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال **Les poètes sénégalais et leur appel à la connaissance pour le progrès de la société** Mamadou HANN, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
391	**دينامية الاستعارة في توسيع آفاق المعنى: مقاربة تأويلية** ..... د. عبد الرحيم برواكي، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب **La dynamique des métaphores dans l'élargissement des horizons du sens : Une approche herméneutique** Abderrahim BEROUAGUI, Université Moulay Ismaïl de Meknès, Maroc

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، أفصح العرب والعجم، نبينا محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرّ أقسام اللغة العربية أن يقدّم للقراء والباحثين الكرام العدد الثالث من مجلة الدراسات العربية والإسلامية لجامعة شيخ أنتا جوب بدكار، هذه المجلة العلمية التي تسعى إلى الإسهام في ترسيخ البحث الأكاديمي الرصين في مجالات اللغة العربية وآدابها، والدراسات الإسلامية بمختلف فروعها.

ويأتي هذا العدد مواصلا المسار العلمي الذي انتهجته المجلة منذ صدور عددها الأول، حيث تحرص هيئة التحرير على نشر بحوث أصيلة محكَّمة تتسم بالجدّة والمنهجية العلمية، وتتناول قضايا لغوية وأدبية وفكرية وحضارية تسهم في إثراء المعرفة وتعزيز التواصل العلمي بين الباحثين في العالم العربي والإسلامي وخارجه.

وقد ضمّ هذا العدد مجموعة من الدراسات والبحوث التي أعدّها ثلّة من الباحثين المتخصصين من داخل السنغال وخارجها، تناولت موضوعات متنوعة في مجالات اللسانيات، والنقد الأدبي، والدراسات القرآنية والحديثية، والفكر الإسلامي، والفلسفة العامة، وغيرها من القضايا التي تعكس حيوية البحث العلمي في هذه الحقول المعرفية.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للباحثين الذين أسهموا بأعمالهم العلمية في هذا العدد، كما نشكر السادة المحكّمين على جهودهم العلمية القيّمة، التي كان لها الأثر الكبير في الارتقاء بمستوى البحوث المنشورة، كما نتوجه بالشكر إلى إدارة الجامعة وكلياتنا المعنية لدعمهم إصدار هذه المجلة.

وإننا نأمل أن يسهم هذا العدد في خدمة البحث العلمي، وأن يكون إضافةً نافعةً للمكتبة العربية والإسلامية، ومنبرًا علميًا يجمع الباحثين ويعزز الحوار المعرفي الرصين.

والله نسأل التوفيق والسداد

المنسق

أ. د. عثمان انجوغو تياو

دينامية الاستعارة في توسيع آفاق المعنى

مقاربة تأويلية

عبد الرحيم برواكي

جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دينامية الاستعارة بوصفها أداة معرفية وتأويلية تُسْهم في توسيع آفاق المعنى وإعادة تشكيل إدراك الإنسان للعالم، معتمدةً على مقاربة تأويلية تستحضر رؤى بول ريكور وماكس بلاك. يرى ريكور أن الاستعارة تتجاوز كونها تزيينًا لغويًا لتصبح عملية معرفية تُنتج معانيَ جديدة من خلال **"التوتر الاستعاري"** الذي ينشأ عن تداخل الحقول الدلالية، مشددًا على دور المخيلة المبدعة في تشكيل رؤى مبتكرة للعالم. بينما قدّم بلاك نظرية **"التفاعل"**، حيث تنشأ المعاني الجديدة من التفاعل بين إطارين مفاهيميين مختلفين، مما يعيد ترتيب عناصر المعرفة وتُوسع إدراك الإنسان للواقع. وستخلص الدراسة إلى أن

الاستعارة ليست مجرد ظاهرة لغوية بل عملية معرفية وتأويلية تعيد تشكيل فهم الإنسان للظواهر، عبر الجمع بين البعدين الإبداعي لريكور والبنائي لبلاك، مما يجعلها أداة أساسية في إنتاج المعنى وتوسيع مدارات الفهم.

Abstract :

The study explores the dynamics of metaphor as an effective cognitive tool that contributes to expanding the horizons of meaning, adopting a hermeneutic approach that draws on the insights of Paul Ricoeur and Max Black. Ricoeur views metaphor as more than a linguistic ornament, considering it a cognitive process that generates new meanings through "**metaphorical tension**," which arises from the intersection of semantic fields, emphasizing the role of creative imagination in shaping innovative perspectives of the world. Meanwhile, Black presents the "**interaction theory**" where new meanings emerge from the interaction between two different conceptual frameworks, reorganizing elements of knowledge and broadening human perception of reality. The study concludes that metaphor is not merely a linguistic phenomenon but a cognitive and hermeneutical process that reshapes human understanding of the world by combining Ricoeur's creative dimension and Black's constructive dimension, making it an essential tool for generating meaning and expanding the scope of comprehension.

تقديم

إن السمة الأساسية التي ميزت المقاربة التأويلية للاستعارة، أنها اعتبرت تأليفا منتجا للمعنى، يدل على معنى أولي حرفي مباشر، إضافة إلى معنى آخر مضمر غير مباشر، مجازي يمكن إدراكه فقط اعتمادا على خلفيات المعنى الأول. في هذا السياق تخضع الاستعارة لإجراءات عملية التأويل حتى يتم تلقيها من قبل المتلقي، وعليه فوظيفة التأويل الاستعاري تكمن في الرجوع من الدلالة الواضحة الحرفية إلى الدلالة الخفية. ولأن الاستعارة تؤول في هذه الحالة لمسارات الابتكار الدلالي، فإنها تتطلب فحصا دقيقا، سأخصصه في هذه الدراسة لاستكشاف قدراتها ومضامينها التأويلية، فإذا كان الأمر كذلك، كيف تخلق الاستعارة سبلا جديدة في التأويل والفهم؟ كيف يرتبط التأويل الاستعاري بالإحالة إلى القول اللفظي وبالسياق الذي يحدث فيه الخطاب؟ كيف تعيد الاستعارة وصف العالم وصياغة الحقيقة؟ وكيف تشتغل الاستعارة بالاعتماد على الابتكار الدلالي؟

ما أرنو إليه في هذه الدراسة التي وسمتها بـــ **<u>دينامية الاستعارة في توسيع آفاق المعنى: مقاربة تأويلية</u>**، هذه

الدراسة ستكون مساءلة لمداخل النظرية التفاعلية للاستعارة وارتباطها بالبراديغم التأويلي من خلال تطبيقات الابتكار الدلالي، ومعرفة مساراته ومرتكزاته بغرض الكشف عن أهميته في خلق معان جديدة، وذلك بالرجوع إلى تصوري كل من ماكس بلاك Max Black وبول ريكور Paul Ricoeur، حيث أن الاستعارة تأتي بابتكارات دلالية من خلال خرقها قواعد اللغة المتعارف عليها وتوسيع بنيتها.

- **المحور الاول: بول ريكور قارئا ماكس بلاك، الوظيفة المعرفية والإحالة التأويلية للاستعارة**

في هذه الدراسة، سأعود إلى النظرية التفاعلية للاستعارة، وأود المواجهة بين تصوري ماكس بلاك وبول ريكور، هذه النظرية كان ديدنها تجاوز مصادرات البلاغة الأرسطية، التي تقوم على مبدأ انعزالي استبدالي-تشابهي. وعليه يمكن القول إن النموذج التفاعلي ركز على تجسيد المغايرة من حيث الخلفيات والأهداف والمنطلقات، وبالتالي نُظر إلى الاستعارة بكونها مؤسسة على علاقات تفاعلية بين الإنسان ومحيطه. إن تحليل مقاربة كل من بلاك وريكور كنموذجين من منظور

مقصود من خلال دراسة متأنية لموضوع مشترك بين الرجلين، سأسعى إلى وضع تصورهما على المحك من خلال التفكير في الرؤية المعرفية والإحالة التأويلية للاستعارة[1].

قَبْل ريكور، تبنى ماكس بلاك نقد إيبور أرمسترونغ ريتشاردز I. A. Richards للنظرية الاستبدالية القائمة على المشابهة، ولكي يوضح هذا المسألة استعمل المثال التالي: "ريكاردو أسد"، يمكن أن يستخدم المثال لبيان الفرق بين التصور الاستبدالي والنظرية التفاعلية، واعتمادا على هذه الأطروحة فإن المقصود من المثال بالتقريب "ريكاردو شجاع" وتبعا للنظرية التفاعلية فإن الجملة تعني بالتقريب نفس العبارة "ريكاردو مثل أسد" (لأنه شجاع)، وهذه الجملة الأخيرة حيث الكلمات الموجودة بين قوسين تفهم بشكل ضمني دون التصريح بها، ففي الترجمة الثانية نسلم، كما نسلم في الأولى، أن القول الاستعاري موضوع في مكان قول آخر حرفي ومعادل له، إلا أن التصور الاستبدالي يوفر شرحا أشد

[1]- Hess Gérald, « *L'innovation métaphorique et la référence selon Paul Ricoeur et Max Black : une antinomie philosophique* ». Cité in : Revue « Philosophique de Louvain », Quatrième série, tome 102, n°4, 2004. pp. 630-659.

تصـنعا، إذ أن تأويلـه للقـول الأصـلي يسـقطه علـى دائـرة الأسود كما ريكاردو[2].

إن تأصـيل القـول فـي نظريـة الاسـتعارة داخـل النمـوذج التفـاعلي بـين مـاكس بـلاك وريكـور، يقتـرن بمجموعـة مـن الاعتبـارات، أنهمـا انفتحـا علـى تـاريخ التصـورات الاسـتعارية، منـذ نشـأتها مـع أرسـطو، حتـى مراحـل اكتمالهـا. بالإضـافة إلـى ذلـك أن اهتمامهـا بالاسـتعارة سُـيج بخلفيـات نقـد النمـوذج الاسـتبدالي، هـذه الخلفيـات أخـذت حيّـزاً هامـاً فـي المنظـور القصـدي المكثـف تسـمح بـالتفكير فـي التصـورين معـا، الأول يعتبـر أن وظيفـة الاسـتعارة ليسـت هـي التـزيين، بـل خلـق اللغـة وتجديـدها، ويسـتعمل مـاكس بـلاك علـى اسـتثمار هـذا المبتغـى ليُبـين أن الاستعارة تحقق وظيفة معرفية كشفية[3].

هـذه الوظيفـة تشـي أن الاسـتعارة هـي قـول شـيء مـا حـول شـيء مـا، وأنهـا تصـنف موضـوعا، وضـعية، وشخصـا مـا،

---

[2]- بول ريكور، *الاستعارة الحية*، ترجمة وتقديم الدكتور محمد الولي، مراجعة وتقديم الدكتور جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2016، ص. 19.

[3]- توفيق فائزي، *الاستعارة والنص الفلسفي*، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى 2016، ص. 359.

ومقابل هذا التمظهر المعرفي يمكنها تقوية اللغة من خلال التعتيم المرجعي حيث تكون خالقة لمعنى جديد[4]. هنا لابد من الإحالة إلى المنعطف التأويلي لريكور بوصفه قارئا لماكس بلاك، وكان من ثِمار تأملاته في هذا السياق كتاب "الاستعارة الحية" الذي نشر سنة 1975 بعد أن كان قد ألقاه في صيغة محاضرات سنة 1971، في مدرجات جامعة طورنتو بالولايات المتحدة الأمريكية[5]. وبين دفتي هذا الكتاب، أحال ريكور إلى ماكس بلاك واعتمد على عصارة التصورات الغربية المخصصة لنظرية الاستعارة، تحليلاً وتأليفا لمضامينها، وتعليلاً لنتائجها، بالاستناد إلى التراث البلاغي، وما تلاه من تأليف في اللسانيات والسيمولوجيا سواء في فرنسا أو أميركا[6].

هكذا فالبحث عن قواسم مشتركة بين ماكس بلاك وريكور، تكمن في أن كليهما تجاوز المنظور الأحادي للاستعارة بوصفها مجرد صور بلاغية تجميلية، بل إنها

---

[4]- Hess Gérald, « *L'innovation métaphorique et la référence selon Paul Ricoeur et Max Black: une antinomie philosophique* ». op. cit., p. 631.

[5]- Kenneth A. Reynhout, *Interdisciplinary Interpretation: Paul Ricoeur and the Hermeneutics of Theoogy and Science*, Published by Lexington Books, 2013, p. 157.

[6]- Lewis Edwin Hahn, *The Philosophy of Paul Ricoeur*, Edition Open Court,1995, p. 129.

نمـط لغـوي خـالق لرمزيـة تتميـز بفعاليتهـا فـي تشـكيل دلالات جديـدة، وآليـة عمـل هـذا الـنمط الرمـزي يفـتح المجـال علـى نظريـة المعرفـة مـع بـلاك، لكـن عنـد ريكـور تـرتبط الرمزيـة بإشـكالية التأويـل تبعـا لمـا تسـتلزمه هـذه الصـورة مـن تأمـل للحمولـة الأنطولوجيـة المقترنـة بخلـق الـدلالات والإبـداع فـي اللغـة، ولـم يكـن هـذا التأمـل معـزولا عـن دراسـته لظـواهر الرمزيـة والنظريـة السـردية، وهنـا تعامـل الفيلسـوف الفرنسـي مـع إشـكالية الاسـتعارة علـى أنهـا محـور الارتكـاز فـي التأويليـة، وذلـك لوجـود أواصـر القربـى بينهـا وتأويليـة الـنص وفهمـه، بمعنـى أن قضـية الاسـتعارة توجـد علـى تمـاس مباشـر بقضـايا الهيرمينوطيقـا، وتخومهـا تقتـرن بالرمزيـة والتأويـل والفهـم، كمـا أنهـا تعتبـر أحـد المغـايرات في الإبداع الذي ينتج داخل اللغة[7].

انطلـق ريكـور مـن تصـور أرسـطو حيـث أن مفهـوم الاسـتعارة Métaphore يحيـل إلـى التـأليف اللغـوي بموجبـه تكـون عمليـة انتقـال بـالمعنى وحملـه علـى معنـى آخـر، إنهـا حسـب الفيلسـوف اليونـاني مـنح الشـيء اسـما

[7]- Stanley E. Porter, Jason C. Robinson, *Hermeneutics: An Introduction to Interpretive Theory*, Published by Wm. B. Eerdmans Publishing Co. 2011, p. 114.

يعـود علـى شـيء آخـر، بالانتقـال مـن النـوع إلـى الجـنس، ومـن الجـنس إلـى النـوع، ومـن النـوع إلـى النـوع، والنقـل يكـون بالتناسـب[8]. إن هـذا التصـور للاسـتعارة اعتمـادا علـى مفهـوم الاسـتبدال أو النقـل، جعـل منهـا تحـويلا للمعـاني والتصـورات، لهـذا دعـا ريكـور بضـرورة التخلـي عـن بـراديغم الاسـتبدال فـي فهـم الإجـراءات التـي تقـوم بهـا الاسـتعارة، إنهـا إجـراءات عقيمـة، وبالتـالي مـن الضـروري الاعتمـاد علـى النظريـة التفاعليـة التـي تصـنف الاسـتعارة احتياطا للمعنى «réserve de sens»[9].

أوضـح ريكـور أن هنـاك مـدخلين سـيجا قراءتـه لمـاكس بـلاك، انطلاقـا مـن اعتبـار الاسـتعارة احتياطـا للمعنـى، الأول يكمـن فـي الكشـف عـن أسـرار التوليـد المجـازي لتحديـد معـايير الصـورة المشـكلة، مـع اعتبـار الكلمـة دائمـاً مركـز الجمـال، بمـا هـي حاملـة للتـوتّر الـدلالي بـين المعنـى الأول والصـور المشـكلة التـي تحويهـا الاسـتعارة. أمـا

[8]- Miriam Taverniers, *Metaphor and Metaphorology, A selective genealogy of philosophical and linguistic conceptions of metaphor from Aristotle to the 1990s*, Published by Academia Press, p. 77.

« In a metaphor, one term is transferred onto another on the basis of similarity, a good metaphor implies an intuitive perception of the similarity in dissimillars ».

[9]- Revault Myriam, « *La métaphore, réserve de sens* », In Revue Philosophique de Louvain, Troisième série, Tome 113, n°2, 2015, pp. 247-261.

الثـاني، كـون الاسـتعارة احتياطـا للمعنـى يـؤول إلـى أنهـا تنـدرج بمـا هـي كـذلك، إلـى اسـتعادة الخلفيـة التأويليـة، بمعنـى أكثـر اتسـاعا، كـل مـا يتعلـق بتأمـل علاقـات المفهـوم بتـاريخ التفكيـر الفلسـفي، لأن الفلسـفة فـي هـذا المـدخل لا تقـود نقاشـا حول الاستعارة، ولكن نقاشا وسجالا مع الاستعارة[10].

بهـذه المقتضـيات، أكـد ريكـور أن تحليلاتـه لموضـوع الاسـتعارة لا ترنـو اسـتبدال التوجـه البلاغـي بعلـم الدلالـة، ولا تعـويض هـذه الأخيـرة بالتأويليـة، كمـا أنـه لـم يحـاول تثمـين توجـه علـى آخـر، ولكنـه سـعى فقـط إلـى تبريـر كـل مقاربـةٍ داخـل حـدود مجـال اشـتغالها، وإلـى تأسـيس التـرابط النسـقي لوجهـات النظـر علـى فكـرة التـدرج باعتبـار أن هنـاك انتقـالا ثوريـا ذا مـدخلين: فـي الأول تكـف الاسـتعارة عـن أن تكـون حيلـة جماليـة أو زخرفيـة، أمـا المـدخل الثـاني، نلاحـظ أن الاسـتعارة قـد أصـبحت الأداة للاقتـراب مـن الواقـع والـتمكن منـه تمكنـا علميـا، وهـو الشـيء الـذي كـان ينكـر عنها إنكارا تاما[11].

---

[10]- Ibid., p. 247.

« Car La philosophie ne mène pas seulement un débat sur mais avec la métaphore ».

[11]- بول ريكور، *الاستعارة الحية*، ترجمة وتقديم الدكتور محمد الولي، مصدر سابق، ص 29.

تخلق هذه الأداة التأليفية المقربة من الواقع، قدرة للاستعارة على الإبداع، ونلاحظ أن هذه القدرة لا تكتمل مقوماتها إلا بتخطيطية المخيلة حسب ريكور، وكأن البناء الاستعاري يتطلب تفاعل مجموعة من العناصر المختلفة لتشكيل الدلالات، ومن خلال التأليف بين هاته العناصر، تنقل تجربة الحياة للناس انطلاقا من المحاكاة، وبالنسبة للصورة المحاكاتية نلمح تحولها إلى وظيفة تتوافق مع ظهور الحكاية مكتوبة، بحيث تأخذ شكلها وبنيتها السردية والزمانية. هكذا تنتقل الاستعارة في النهاية، حسب ريكور، إلى دائرة التأويلية، فحلل الاستعارة بوصفها نموذجاً تخييلياً لفهم العالم وتأويله، مثل فهمه بنموذج العلم، الذي نظَّر له ماكس بلاك، حيث أخرجها من دائرة الألعاب اللفظية الزخرفية وأدرجها في مجال أرحب يشمل بالإضافة إلى الشعر ولغة التداول اليومي، المجالات العلمية والفلسفية. وقد أنجز ذلك اعتمادا على نظريته في النماذج العلمية والتناسب الذي اعتبر الاستعارة نوعا منها، ولهذا فإن فهم مشروع ريكور لا يمكن أن يكون واضحا ما لم يمهد له بإنجازات

مـاكس بـلاك[12]. فمـع ريكـور لـم تعـد الكلمـة هـي موضـوع الاسـتعارة، ولا الجملـة، ولا حتـى الـنص، بـل أن فعـل الوجـود الحاضـر-الغائـب فـي كـل اسـتعمال اسـتعاري، فالشـيء لـيس غيـره، ولا هـو مثلـه بالكليـة، بـل لـه حقيقـة أنطولوجية مغايرة[13].

مـن الملاحـظ أن المقاربـة التـي اعتمـدها ريكـور، تضـع بـين قوسـين بعـض المصـادرات التـي اعتمـده بـلاك، فالاسـتعارة هـي عبـارة تعـوض عبـارة حرفيـة أخـرى، أي عـوض أن يسـتعمل المـتكلم هـذه العبـارة يسـتبدلها بعبـارة أخـرى لوجـود قواسـم مشـتركة بـين المعنـى الأصـلي والمعنـى المسـتعار، ومـن ثـم فالعبارتـان حسـب تصـور بـلاك متعادلتـان حسـب قـراءة ريكـور، وكـأن الاسـتعارة تشـرح وتتـرجم، وبالتـالي فهـي لا تـبطن حمولـة معرفيـة بـل هـي مجـرد زخرفـة وصورة جمالية، وهنا يكمن أثرها[14].

ارتباطـا بتصـور مـاكس بـلاك، أصـبح لزامـا علـى ريكـور إعـادة تعريـف الاسـتعارة بحيـث لابـد مـن أن تقـوم علـى التـوتر والتنـافر والتنـاقض والابتكـار. بهـذا المعنـى لا

---

[12]- المصدر نفسه، ص 29 و30.

[13]- Alexander Houen, *Narrative, Ontology, Metaphor*, University of Sydney, 1995, p. 210.

[14]- Ibid., p. 208.

تتوقف على وظيفة التزيين ولا تنتج المحاكاة والتطابق ولا تعكس الواقع كما هو وإنما هي إبداع وخلق عن طريق إعادة تشكيل العالم الذي يحيا فيه الإنسان وتكشف الأبعاد الثقافية منه وتجلي ما كان متـَخَفيا وتنفتح على العالم. إضافة إلى ذلك بحث ريكور في الطريقة التي يفهم بها الإنسان لغته، وكيف يعيش تجربته الوجودية ويدرس العلاقات التي تصل بينهما وركز على عمليات التفاعل بين اللغة والحياة الإنسانية وآلية اشتغال الاستعارة عند رصدها لهذه العلاقات وقياسها لهذا التفاعل، وأقر أن جزءً كبيرا من السلوك الإنساني من جهة التجربة والانفعالات هو استعاري، واعترف بأن الاستعارات مشتقة من حقائق أصلية ينتجها الفكر البشري وبأن النسق التصوري يشتغل بطريقة استعارية، واعتبر أن الإنسان يدرك ذاته ويعي العالم الذي يحيط به ويمارس فيه التجارب بشكل استعاري[15].

- **المحور الثاني: الاستعارة والمخيلة، مسارات الابتكار الدلالي**

[15]-Sanja Ivic, *Paul Ricoeur's Idea of Reference: The Truth as Non-Reference, edited by Brill rodopi*, 2019, p. 84.

لقد ربط ريكور الاستعارة بخلفيات البلاغة، السميائيات وعلم الدلالة، ثم الخطاب خاصة والخطاب الفلسفي بشكل عام. في المستوى الأول تظهر الاستعارة كمجاز مؤسس على قواعد المماثلة، وهي تقوم على ضرورة الانتقال والتوسيع لمعنى الكلمات[16]. ورغم ارتباطها بالكلمة أو الاسم إلا أنها تسمية منحرفة لهما، واعتمادا على تمييز إميل بنفنيست بين السميائيات كعلم للعلامة، وعلم الدلالة كعلم بمعنى الجملة، فرق ريكور بين نظرية التوتر ونظرية الاستبدال، الأولى تطبق على الاستعارة في سياق الجملة مأخوذة ككل، أما الثانية تتضمن تبعات المعنى على مستوى الكلمة معزولة[17]. بهذه الخلفيات شخص ريكور الاستعارة انطلاقا من علم السمياء وعلم الدلالة. إن الاضافة النوعية التي قدمها ريكور للنظرية الفلسفية حول الاستعارة أنها تتموقع ضمن حقل الخطاب عامة، وتمثل جهدا مبذولا للتفكير في اختبار العبارة الاستعارية ومنزلتها في الخطاب الفلسفي والتنصيص على بنيتها الإسنادية وعلى شاعريتها الخلاقة وابتكارها الدلالي. بهذا تعني الاستعارة القدرة على إعادة

[16]- Paul Ricoeur, *La métaphore vive*, Edition du Seuil, 1975, p. 7
[17]-Ibid., p. 8.

وصف الواقع وإدراكه، ولكن حسب تعدد أنماط الخطاب التي تمتد من الشعر إلى الفلسفة مرورا بالفن والأدب والأسطورة[18].

انطلاقا مما سبق، جمع ريكور بين النظرية السردية والاستعارة، لهذا اعتبر كتاب الاستعارة الحية وثلاثية الزمان والسرد أنهما توأمان، وهذا الوصف لا ينم عن كون ظهور أحدهما بعد الآخر، ولكن لكون الكتابين يتضمنان الحديث عن السرد والاستعارة اللتين تتميزان بأن آثار المعنى المنتجة سواء انطلاقا من السرد أو الاستعارة تنتج من نفس الظاهرة المركزية للابتكار الدلالي[19]. أما على مستوى نظرية السرد فالابتكار الدلالي يتأصل انطلاقا من خلق حبكة وهي عمل تأليفي بين عناصر مختلفة، وفي كليهما تلعب المخيلة Imagination دورا مركزيا، حيث تعتمد المخيلة في الاستعارة على المماثلة وذلك عن طريق التقريب بين الكلمات التي تظهر بكونها متباعدة، وإيجاد علاقة تأليفية

[18]- Shrinivas Tilak, Understanding Karma: *In Light of Paul Ricoeur's Philosophical Anthroplogy and Hermeneutics*, Publishing by International Centre for Cultural Studies, USA, May 2006, p. 450.

[19]- Paul Ricoeur, *Temps et récit, , L'intrigue et le récit historique*, Tome 1, Editions du Seuil, Février, 1983, p. 9.

بـين بعـض صـفاتها، حيـث تتجـدد الدلالـة، وفـي الحكايـة يعتمـد وضـع الحبكـة علـى إعـادة تشـكيل عناصـرها المختلفـة ولتخطيط لدلالتها العقلانية.

بغـض النظـر عمـا تتسـم بـه العلاقـة بـين الاسـتعارة والمخيلـة فـي دروب الابتكـار الـدلالي، نسـتطيع القـول إنهـا مبنيـة فـي جملهـا علـى قواعـد السـرد، وكـل مـا نسـتطيع فعلـه هـو التفكيـر فـي السـرد فـي ارتباطـه بالاسـتعارة، وبهـذه الطريقـة نصـل إلـى التصـور المعرفـي للسـرد. وإذا كـان يقينـا أننـا لـن نسـتطيع أن نـدرك السـرد علـى الإطـلاق بـدون هـذه القواعـد، فلـيس أقـل مـن ذلـك يقينـا، أن ريكـور انطلـق مـن فكـرة تأمـل العلاقـة الغنيـة الموجـودة بـين المخيلـة والسـرد باستحضـار هاتـه القواعـد. وإذا كـان مـن الحـق أن التسـاؤل عـن السـرد بمـا هـو كـذلك، فإنـه تسـاؤل عـن الأنمـاط التـي يتمثـل بهـا الـنص السـردي معطيـات التجربـة الخياليـة. وتتكـرس الطبيعـة الخياليـة للسـرد فـي وجـود عناصـر مشـتركة بينهمـا، ومـن خـلال هـذه العلاقـة يـتم تفعيـل النظريـة السـردية باسـم المخيلة المنتجة التي تخطط دلالة الحكاية مأخوذة ككل[20].

[20]- Alain Thomasset, *Paul Ricœur, une poétique de la morale*, Leuven University Press, 1996, p. 329.

ولا تستطيع النظرية السردية أن تقيم علاقة مع المخيلة، إلا إذا بقيت في حدود الابتكار الدلالي. وهذا يتضمن أن تفعيل السرد باسم المخيلة يجعل من هذه الأخيرة مفتاحا للوظيفة الشعرية للغة21. ولو أمعنا النظر في هذا السياق، فالتفسير الممكن الذي ساقه ريكور، أنه رغم أن الاستعارة الحية تنتمي إلى نظرية الصور البلاغية، وأن السرد ينتمي إلى نظرية الأجناس الأدبية، فإن توابع المعنى التي ينتجها كل منهما تقترن بظاهرة الابتكار الدلالي. وفي كلتا الحالتين ينتج هذا الابتكار على مستوى الخطاب، أي على مستوى أفعال اللغة التي تساوي الجملة أو تزيد عليها[22].

إذا كان ريكور قد اضطر إلى التصريح إلى أن مؤلف "الاستعارة الحية" و"الزمان والسرد" يجسدان توأمة فكرية، كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا، فإن النتيجة التي

« La puissance de l'imagination et qui ainsi schématise la signification du récit pris comme un tout » (Alain Thomasset, *Paul Ricœur, une poétique de la morale,* op. cit., p. 329.)

[21]- Ibid., p. 329.

« L'imagination est la clé du fonctionnement poétique du langage. C'est elle qui médiatise la production de l'innovation sémantique phénomène commun à la métaphore et au récit. » (Alain Thomasset, *Paul Ricœur, une poétique de la morale*, op. cit., p. 329.)

[22]- Paul Ricœur, *Temps et récit*, tome 1, op. cit., p. 9.

تترتب عن هذه التوأمة أن الاستعارة لا تنبني على معيار تغيير كلمة بأخرى كما فعل ماكس بلاك، بل هي تقوم على تغيير الخطاب برمته. ومن هنا يتضح أن ما يميز الخطاب الاستعاري أنه لا يقوم فقط على المحسنات البلاغية التي تزينه، بل هو رحلة أنطولوجية تمكن من الوصول إلى عالم جديد. فعلى الرغم أن القدرة التزينية للاستعارة تقوم في زخرف القول، فإن هذه القدرة تمكن من ارتجاج في بنية الخطاب بكامله، من حيث هو وظيفة لبنية أنطولوجية تريد أن تعكس مفهوما متوترا عن العالم. والخطاب الاستعاري يخلق مفاهيم، بقدر ما يخلق عبارات. ومن ثم تتحول اللغة نفسها إلى الشبكة التحتية التي يرتفع فوق أساسها صرح الأنطولوجيا. فما ينتقده ريكور في الدراسة التي تنصرف لوحدات اللغة المجردة هو النموذج الاستبدالي للاستعارة داعيا إلى نموذج آخر هو النموذج التفاعلي، أو بالأحرى النموذج الحواري[23].

الواقع أن ريكور في "الزمان والسرد" يقوم بنفس الوظيفة، أي البناء المعماري الخيالي الذي تمنحه اللغة

---

[23]– بول ريكور، *الزمان والسرد، الجزء الثالث، الزمان المروي*، ترجمة سعيد الغانمي، مراجعة الدكتور جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006، ص 3.

لنظرية المعرفة، ولكن هذه المرة ليس على مستوى الخطاب المتواتر الذي تبلوره الاستعارة، بل على مستوى تتابع الأفعال التي تصنع الحبكة وتصور الزمان[24]. وقد كانت هذه البادرة المبكرة التي لاحت لريكور بمثابة إرهاص أولي بنظريته في الصلة بين الاستعارة والسرد، فعلى مستوى السرد تكمن وظيفة الابتكار الدلالي، في إبداع تركيبة جديدة هي الحبكة، فبواسطتها تجتمع الأسباب والأهداف والمصادفة معا، داخل الوحدة الزمانية لفعل كامل وتام. إن هذه التركيبة من التعدد هي التي تقرب بين الاستعارة والسرد[25].

هذا الطابع المميز للابتكار الدلالي عند ريكور هو ما يهمنا في هذه الدراسة، لأن هذا الاتجاه المعرفي هو الاتجاه الأصيل في نظريته عن المخيلة بوجه عام، فإرجاع الابتكار الدلالي -سواء في ارتباطه بالاستعارة أو السرد-إلى المخيلة المنتجة أو بالأحرى إلى وظيفتها التأليفية/التخطيطية التي هي مولد الدلالة. ومعالجة الاستعارة وتحليلها ينم عن استنبات اقتران دلالي جديد

[24]- المصدر نفسه، ص 3.

[25]- المصدر نفسه، ص 14.

على نحو رائع، يمكن أن يكون تلك المخيلة التي تنتج الأشياء وفق القواعد. وقد أكد أرسطو في هذا السياق: " أن تكون بارعا في صنع الاستعارات يكافئ أن تكون متبصرا في إدراك التشابهات"[26].

الحقيقة أن ماهية التبصر تقوم على إدراك التشابه، فالرؤية الاستعارية تتكون من عنصرين متلازمين بالاعتماد على التشابه، وذلك من خلال الجمع بين عنصرين يكونان في البداية مختلفين متباعدين ثم فجأة يتقاربان، وبناء على ذلك فإن ريكور أكد أن الاستعارة تنطوي على التغيير في المسافة داخل الحيز المنطقي وهو يمثل عمل المخيلة المنتجة، ويرجع عمل هذه الأخيرة في توصيل العملية الاستعارية بمجموع البراديغمات التي تعمل على إنتاج الأنواع المنطقية من خلال الاستيعاب الإسنادي بالرغم من مقاومة التصنيفات الراهنة للغة، وحبكة السرد قريبة من هذا الاستيعاب الإسنادي، إنها تدرك معا وتدمج في كل واحد وقصة تامة

[26]– هذه القولة لأرسطو أوردها كل من سعيد الغانمي وفلاح رحيم من خلال تقديمهما لترجمة كتاب *الزمان والسرد*، الجزء الأول، مصدر مذكور، ص 14.

أحداثا متعددة ومتناثرة، وبذلك تضفي التخطيطية على الترميز المفهوم الذي يلحق بالسرد مأخوذا ككل[27].

من هنا نستطيع أن نفهم مرة أخرى، الصلة الوثيقة بين السرد والمخيلة، فإذا كان السرد يعبر عن الحياة، فإن الأعمال السردية الأصيلة تكون بالتالي مستمدة من المخيلة، لأن هذه الأخيرة تقوم على الطابع التأليفي لها، بفضلهما يمكن للإنسان أن يؤمن قدرته على الفعل، وبإمكانه أن يعتبر نفسه فاعلا في التاريخ، فالمخيلة بأثرها التحبيكي تمكن الإنسان من اختبار مشاريعه، إنها إذن مختبر الأحكام المعيارية وأفعاله المتعددة[28].

يمكن أن نستخلص من الدراسات التي اهتمت بالسردية، نتائج نراها أكثر فائدة وانسجاما مع طبيعة الموضوع، ومن تلك النتائج أن جوهر الحبكة يقوم على إعادة تشكيل الواقع في العمل الاستعاري، والتي تمكن الإنسان من أن يحيا العالم من جديد، فلا يمكن بأية حال الحديث عن السرد دون الحبكة التي تعتبر صياغة تنطلق من التنافر[29].

وبما أن الإنسان مزود بالقدرة على تأمل عوالم الماضي

---

[27]- بول ريكور، *الزمان والسرد*، مصدر سابق، ص 14.

[28]- Alain Thomasset, *Paul Ricœur, une poétique de la morale*, op. cit., p. 210.

[29]- Johanne Villeneuve, *Le sens de l'intrigue ou la narrativité, le jeu et l'invention du diable*, Edition, Les presses de l'Université Laval, 2003, p. 40.

بما فيه من طاقات تمكنه من الرجوع إلى المبدأ الصوري لصياغة الحبكة التي تنطلق من تنظيم كل العناصر التي تأتينا من الخارج والتي تعمل فيها المخيلة دورا فعالا، وهذه الصياغة مكنت ريكور من التأمل في السرد انطلاقا من قرابته الصورية مع الاستعارة[30]. وهذا ما شكل رد ريكور على كل أنصار السيمائية الذين يكتفون بدراسة بنية العمل الأدبي في نسق معين، ويهملون هذه القوة الإبداعية للتشكيل، والتي تميز جوهر أدبية الأدب أو شاعرية الشعر، ويدعوها ريكور المحاكاة الثانية التي تمثل وضعا وسطا بين العالم الخارجي المحيط بنا وتقديم هذا العالم للآخر بصيغته الجديدة[31].

- **المحور الثالث: ماكس بلاك وبول ريكور: كيف تخلق الاستعارات دلالات جديدة؟**

لقد انطلق كل من ريكور وبلاك من نقد التصور الاستبدالي بهدف تأسيس نظرية تفاعلية ترى أن الاستعارة ليست قضية لغوية بل إنها نتاج فكر يؤول إلى

---

[30]- Ibid., p. 40.

[31]- بول ريكور، *الذات عينها كآخر*، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2005، ص 27.

تفاعل مجموعة من العوامل الثقافية والاجتماعية[32]. إن أهم ما قامت به هاته النظرية في هذا الشأن، أنها أشارت لقوة الصور المجازية في خلق دلالات جديدة، وقد أكدا معا أن الاستعارات تأتي معها بابتكارات دلالية من خلال خرقها قواعد اللغة المتعارف عليها وتوسيعها بإضافة دلالات جديدة، إنها مناسبة تقوم على زخرفة المعاني[33].

إذا عدنا إلى ماكس بلاك فقد فرق في الاستعارة بين البؤرة Focus وباقي الجملة Farme أو الإطار، حيث أشار إلى أن البؤرة تتخلى عن بعض من مميزاتها لتضاف إليها مميزات أخرى، في حين أن باقي الجملة يفقد صفات ويكتسب صفات وخصائص جديدة نتيجة التفاعل الذي يعتمل بين البؤرة والإطار. فلو عدنا إلى المثال التالي: "زيد ثعلب" فالثعلب بهذا المعنى سيفقد بعضا من مميزاته الحيوانية ليكتسب مقابل ذلك صفات إنسانية، كما أن زيدا سيفقد كذلك صفاته الإنسانية ليكتسب صفات حيوانية، ويقع التفاعل بين صفات الإنسان

[32]-Erich A. Berendt, *Metaphors for Learning : Cross-cultural Perspectives*, John Benjamins Publishing Company, 2008, p. 51.

[33]-Max black, *Models and Metaphors: Studies in Language and Philosophy*, Published by Cornell University, New York, 1962.p. 25.

والحيوان، بعده ينتج عنها اجتماع للصفات، ويعتبر هذا التفاعل نتاجا لعملية إضافة طرف لطرف آخر اعتمادا على روح التجديد والتوليد[34].

انطلاقا من هذه الاعتبارات أولت النظرية التفاعلية اهتماما خاصا بالمتلقي في عملية فهم وتأويل الاستعارة، بحيث تلعب الظروف السياقية دورا محوريا في تحديد الدلالة المناسبة وجديدة بواسطة إسناد غير مناسب، وحتى لا يظهر هذا الإسناد تناقضا، فإن الإسناد غير المناسب يبدو في الظاهر فقط، ولو عدنا إلى المثال السابق، فإن المحمول ثعلب يبدو غير مناسب للإنسان، وشتان بين الإنسان والثعلب، لكن الاستعارة لا ترتبط بهذا المعنى الظاهري، بل دلالته العميقة وهي صفات الغدر والمكر والخيانة والحيلة عند الثعلب. يمكن فهم الاستعارة بطريقة واضحة بوصفها تفاعلا بين كلمة وسياق تبدو فيه غريبة ومناسبة في آن واحد، قد تظهر الكلمة الاستعارية غير مقترنة بأي معنى في انسجام مع الثقافة السائدة، لكنها تصبح حبلى بالدلالات عندما يتم توسيع تعريفها المعتاد باستنتاج معنى مجازي يجعل

[34]- Steven H. Clark, *Paul Ricoeur*, Routledge, 1990, p. 119.

الكلمة مناسبة لمحيطها الثقافي. إن المعنى المبتكر للاستعارة كينونته تعود إلى تفاعل بين استخدام مدهش وسياق غريب نحتاج إلى إعادة التوفيق بينهما لنجعلهما متناسقين، ويكتشف القارئ الابتكار الدلالي للاستعارة في خضم تحديها له مطالبة بخلق الاتساق برغم أن الأعراف لا تظهر إلا التنافر[35].

في سياق استحضار ريكور لماكس بلاك، أكد بأن هاته النظرية التفاعلية تعتبر مدخلا ضروريا لتأسيس بنى الاستعارة، من منطلق الرغبة في تحديد الوشائج الموضوعية الموجودة بين الفهم ومعايير نظر القارئ للعالم، هنا ألح على مقتضيات وشروط تسيج الروابط، انطلاقا من العلاقة الموجودة بين التأويلية ووظيفة الاستعارة التي هي الإرشاد من خلال الربط المفاجئ بين عناصر لم يسبق أن اجتمعت مسبقا، وبالتالي يمكنها أن تغير النظام المفهومي الذي نجرب به عالمنا ونتحدث عنه[36].لقد أخضع ريكور بناء الاستعارة أو قراءتها

---

[35]- بول أرمسترونغ، *القراءات المتصارعة، التنوع والمصداقية في التأويل*، ترجمة وتقديم فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2009، ص. 106

[36]- المرجع نفسه، ص 106.

لمعيار دقيق وصارم، مستندا على شبكة من المفاهيم في هذا الباب، فلا وجود إذن للاستعارة التي لا تتجذر من خلال فهم مسبق لأفعال الإنسان وسماتها الدلالية والرمزية، ولهذه الاعتبارات انتهى مؤلف "الزمان والسرد" إلى التأكيد على أنه مهما كانت القوة الإبداعية للتأليف الشعري داخل حقل التجربة الاستعارية، فهي تقترن بفهم مسبق يتمثل في التطبيق اللغوي لما هو شعري، فلقد استخدم الإنسان الاستعارة في أغانيه وأشعاره وتسمياته للأشياء والأشخاص على أساس مبدأ المماثلة[37].

إن ريكور سبر أغوار هذا الفهم لتنجلي له البنيات الدلالية التي تستدعيها الاستعارة، وكان من الطبيعي أن تؤدي هذه البنيات بروز المنحى التطابقي بين الاستعارة واللغة، وهذا المنحى الجديد أدى إلى زعزعة التصور السابق عن وظيفتها، إذ لم يعد هناك أي مجال للحديث عن التأليف الاستعاري خارج سياق هذه الخصائص اللغوية التي تبقى ضمنية في وساطات الفهم الرمزي والتي يمكن اتخاذها

[37]- Eric Steinhart, *The Logic of Metaphor : Analogous Parts of Possible Worlds*, Published by Springer, 2011, p. 25.

كمخلقات جنينية توسع حدود اللغة، لأنها عادة قادرة على تحوير عادات القارئ في الفهم[38].

على هذا الأساس، يبدو من البديهي أن ينهض ريكور للدفاع عن دور الوساطة الذي يعزى لعملية الصياغة التشكّلية L'opération de configuration، وإعادة اكتشاف الاستعارة في تجليات الحياة العملية للفعل الإنساني، وهنا تظهر بوصفها شذوذا لا يقبل التوافق مع سياقه، وكما يقول نلسون غودمان: "حيث توجد الاستعارة يوجد الصراع" والأسباب الثاوية في حدوث هذا التنافر، أن الدلالات التي ترتبط عادة بالكلمات الشاذة لا تنسجم مع محيطها، وهو التعارض الذي يدفع القارئ إلى توسيع المعنى لاستعادة الاتساق ومعه المعنى[39]. إذا عدنا إلى المثال الذي استعمله ماكس بلاك: "اندفع رئيس الجلسة يحرث المناقشة" يتبين من خلاله أن كلمة "حرث" لم توضع في مكانها وأنها شاذة عن سياقها، لأن رئيس الجلسة ليس فلاحا، ورغم ذلك لا يمكن أن يكون الاستعمال شاذا إذا وقفنا على المعنى الحرفي فقط.

---

[38]- بول أرمسترونغ، *القراءات المتصارعة، التنوع والمصداقية في التأويل*، مرجع سابق، ص 107.

[39]- المرجع نفسه، ص 108.

ومستعمل اللغة يجب أن يعرف أن الكلمة أنها استعملت مجازا حتى يتمكنوا من تغير معناها من أجل تقليص درجة الانحراف[40].

تأسيسا على هاته النظرة التوسطية في تقليص درجات الانحراف، يتم بفضلها إمكان تخفيف التعارض في كلمة "يحرث" الناشطة في الأعمال الزراعية، ويكون من مهام القارئ الكشف عن الطابع الاستعاري للكلمة من خلال توسيع معناها الذي يعود إلى تشخيص العمل الزراعي بوصفه سلوكا عدائيا كما يحرث الفلاح الأرض، ورئيس الجلسة في حالة المناقشة يواصل تقدمه في مسار خطي ولا يسمح لأحد أن يقاطعه في كلامه أو تغيير مسار حديثه، وفي هذه الحالة يجب استرجاع التناسق بين الكلمة وإحالتها، باستنتاج معنى مجازي لكلمة حرث يختلف عن معناها المعتاد، لكنه يتسق معه[41].

---

[40]- Max black, *Models and Metaphors: Studies in Language and Philosophy*, op.cit., pp. 26-27.
« Consider the first example « The chairman plowed through the discussion » An obvious point to begin with is the contrast between the word « plowed » and the remaining words by which it is accompanied. This would commonly expressed by saying that plowed has here a metaphorical sens. »
[41]- Ibid., p. 27.

إن البحث من أجل إرساء الاستعارة على أسس معرفية صلبة، شأن سيطر على تفكير بلاك منذ انخراطه في هذا المشروع، إذ حاول تصنيف وتحديد المبادئ التي تقوم عليها حدود التوسيع في مسارات الابتكار، فليست الاستعارة وظيفة كلمة واحدة، ولكن الجملة بكاملها. فكلمة يحرث في المثال السابق، ماهيتها أنها ليست استعارية، إنها لا تمسي كذلك إلا في سياقها، وانطلاقا من هذا الاعتبار جادل ماكس بلاك أن الاستعارة تنتج عن التفاعل بين البؤرة والإطار. إن الكلمة الاستعارية هي بؤرة اهتمام الإنسان، لأنها الشذوذ المفروض حله، لكن غموضها لا ينتج إلا عن السياق الذي يؤطرها، والإنسان عندما يكتشف معنى البؤرة بواسطة ابتكار طريقة تجعلها تتوافق مع الإطار، ويمكن القول إن الاستعارة ليست البؤرة ولا الإطار وحدها، لكنها التفاعل بين الطرفين، وقد أكد ريكور أن الاستعارة تتكون من العبارة بأكملها، حتى ولو تركز الانتباه على كلمة بعينها، التي يكون وجودها الأرضية التي ينظر على أساسها إلى العبارة بوصفها استعارية[42].

[42]- بول أرمسترونغ، *القراءات المتصارعة، التنوع والمصداقية في التأويل*، مرجع سابق، ص 108و 109.

إن هـذه الطريقـة فـي تنـاول الاسـتعارة كآليـة لخلـق دلالات جديـدة لا تصـطدم بـالفهم المسـبق، الـذي يـأتي بـه القـارئ إلـى الكلمـة معقـل الفعـل الاسـتعاري، والفهـم البعـدي الـذي يـأتي بعـدها، حيـث يفهـم القـارئ نفسـه مـن خـلال العـالم الـذي تبسـطه الاسـتعارة أمامـه. ولـيس عرضـا أن يكـون التفكيـر فـي الابتكـار والترسـب فـي حـدود تأسـيس المعـاني الجديـدة، مقتـرن بفهـم القـارئ للاسـتعارة فـي النصـوص الأدبيـة، الأمثـال، الحكـم والكلمـات المعزولـة، الـذي يمتلـك بالضـرورة تصـورا مسـبقا لهـا، لكـن هـذا التصـور المسـبق يبقـى مقترنـا بتجربـة المسـتعمل، وبالتـالي يبقـى تصـورا تقريبيـا للاسـتعارة وبنيتهـا لا سـيما فـي الجملـة أو الخطـاب، حيـث تـوتر الدلالـة بـين مـا هـو ظـاهر فـي الجملـة أو الخطـاب، وبـين مـا هـو جديـد مـن الـدلالات، وفـي هـذه الحالـة يمكـن اعتبـار الفهـم امتلاكـا للديناميـة التـي بموجبهـا تكـون عبـارة اسـتعارية، أو تناسـب دلالـي جديـد يظهـر حطـام التناسب الدلالي كما يظهر لقراءة حرفية للجملة[43].

مـن الواضـح أن ريكـور فـي هـذا الإطـار، أراد أن يعيـد لتحليـل مـاكس بـلاك والتعـديلات التـي أجراهـا علـى المقاربـة

[43]- Paul Ricœur, *Temps et récit*, tome 1, op. cit., p. 11.

التفاعلية للاستعارة، رهانها الأساسي في إمكانية إدراك الدلالة الجديدة في العبارة، من خلال لفت الانتباه إلى دورها الأساسي في نقل القارئ من المعنى الحرفي للكلمة إلى معناها الدقيق والعميق، وهو الفهم الحقيقي للاستعارة، وهذا الفهم عند ريكور مرتبط بإدراك بينة الاستعارة من حيث هي كلمة أو اسم في البلاغة أو السيمياء، إنها استبدال لاسم غريب بشيء آخر لا يحصل بذلك على تسمية خالصة[44]. وفي لسانيات الجملة المرتبط أكثر بعلم الدلالة عند ريكور، أن الاستعارة دلالة جديدة في الجملة تتجاوز المعنى الحرفي، وأخيرا من حيث هي مفهوم عام في الخطاب يحيل إلى ما وراء الخطاب نفسه، وهذا يعني أن فهم دلالة الاستعارة مرتبط بتحليل بنيتها البلاغية والدلالية مما يدل على تشابك علاقات هذا المفهوم.

إن الوظيفة الأساسية للاستعارة، هي تجميع المفاهيم والخلفيات المعبرة عنها تحت وصاية الابتكار الدلالي المشروط بأسئلة عدة، ضاجة ومصاحبة للإنسان، كلما فكر في ذاته بوصفها ذاتا تعتمد على المحاكاة، ويتمثل

[44]- Paul Ricoeur, *La métaphore vive*, op. cit., p. 87

هـذا الفهـم فـي براعـة ريكـور فـي ربـط التجربـة الإنسـانية بسـيرورة المحاكـاة. فلقـد اسـتطاع أن يوظـف الميـراث الفلسـفي للحضـارة الغربيـة مـن جهـة، ومسـارات الابتكـار، فالمحاكـاة عنـده هـي الإحالـة الاسـتعارية علـى العـالم، التـي اعتـرض عليهـا أفلاطـون، وتسـديدات مـاكس بـلاك وبعـدها تسـديدات ريكـور موجهـة إلـى مصـدر الـداء، أي إلـى الأفلاطونيـة التـي اعترضـت علـى المحاكـاة وعلـى أساسـها أي الاسـتعارة، نافيـا عنهـا كفـاءة الحـديث عـن العـالم وصياغة معان جديدة[45].

يبـدو أن ريكـور قـد وجـد مفتاحـا آخـر فـي فهـم وظيفـة الاسـتعارة، حيـث ربطهـا بالبعـد التشـكّلي، وعليـه فـإن الابتكـار الـدلالي لا يمكـن معاينتـه فقـط مـن زاويـة عمـل التخطيطيـة، إنـه كـذلك المظهـر الخـلاق للاسـتعارة فـي إعطـاء الصـورة التـي لا يجـب بـأي حـال مـن الأحـوال أن تخـتلط بالصـورة الذهنيـة المدركـة كنسـخة طبـق الأصـل للشـيء الغائـب، إن هـذه الوظيفـة تفهـم مـن خـلال التفاعـل الاسـتعاري الـذي يتعامـل مـع الكلمـات انطلاقـا مـن سـياقها فـي تقريـر معناهـا. إن للكلمـات أكثـر مـن معنـى واحـد،

[45]- بول ريكور، *الاستعارة الحية*، ترجمة وتقديم الدكتور محمد الولي، مصدر سابق، ص 30.

وسيتغير المعنى الحاضر بحسب الحالة التي تطبق فيها الكلمة[46].

[46]- بول أرمسترونغ، *القراءات المتصارعة، التنوع والمصداقية في التأويل*، مرجع سابق، ص 111.

خلاصة

على الرغم مما يبديه ريكور من اقتناع عميق بأن فلسفته في الاستعارة مستوحاة وترتبط بتصور ماكس بلاك، إلا أن متابعة فلسفته تنم عن صلة القرابة النظرية المتينة التي تربطه بالنظرية التفاعلية، فريكور لم يستطع مقاومة إغراء ومغازلة البعد الشعري للغة، وهو بعد ينم عن المرجعية الخلاقة للاستعارة تمكن من انفتاح العوالم الممكنة التي لا ترتبط بالتحقق العلمي والتواصل اليومي بين الناس، بل في امتلاكها لقدرة كاشفة وتجريبية حول العالم، إنها تجسيد لثراء اللغة وما تزخر به من تعدد دلالي، وعليه يمكن الإقرار أنها بوجه آخر إثبات لإمكانيات الإنسان، بقدرتها على الإحالة إلى معان جديدة، بهدف نقل الأفكار والتصورات وتوليدها، وهذه القدرات تؤول إلى المخيلة التي بواسطتها يمكن الربط والتأليف بين موضوعات مختلفة، لهذا استطاع كل من ماكس بلاك وريكور تجاوز التصور القائم على المماثلة للاستعارة بوصفها مجرد صورة جمالية، بل هي خلق وإبداع يعيد تشكيل العالم بعد أن تكون قد عكست واقعه من خلال معان جديدة، بمعنى أن الاستعارة تولد دلالات

جديـدة باجتراحهـا عمليـات تأويليـة أساسـية لـدى القـارئ، وفـي هـذا السـياق يمكـن لتجربـة فهـم اسـتعارة مولـدة أن تغيـر العـادات الإدراكيـة للقـارئ لأنهـا تتـرك أثـرا فـي الفهـم والتفسير.

لائحة المصادر والمراجع

أولا، بالعربية:

1. أرمسـترونغ بـول، *القـراءات المتصـارعة، التنـوع والمصـداقية فـي التأويـل*، ترجمـة وتقـديم فـلاح رحـيم، دار الكتـاب الجديـد المتحدة، الطبعة الأولى، 2009.
2. ريكـور بـول، الاسـتعارة الحيـة، ترجمـة وتقـديم الـدكتور محمـد الـولي، مراجعـة وتقـديم الـدكتور جـورج زينـاتي، دار الكتـاب الجديد المتحدة، 2016.
3. ريكـور بـول، *الـذات عينهـا كـآخر*، ترجمـة وتقديم وتعليـق: جـورج زينـاتي، توزيـع مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، الطبعـة الأولـى، بيروت، 2005.
4. ريكـور بـول، الزمـان والسـرد، الجـزء الثالـث، الزمـان المـروي، ترجمـة سـعيد الغـانمي، مراجعـة الـدكتور جـورج زينـاتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006.

5. فـائزي توفيـق، الاسـتعارة والـنص الفلسـفي، دار الكتـاب الجديـد المتحدة، الطبعة الأولى 2016.

▪ ثانيا، بالفرنسية:

6. GERALD Hess, « *L'innovation métaphorique et la référence selon Paul Ricoeur et Max Black : une antinomie philosophique* ». Cité in : Revue « Philosophique de Louvain », Quatrième série, tome 102, n°4, 2004. pp. 630-659.
7. RICOEUR Paul, *La métaphore vive*, Edition du Seuil, 1975.
8. RICOEUR Paul, *Temps et récit, L'intrigue et le récit historique,* Tome 1, Editions du Seuil, Février, 1983.
9. THOMASSET Alain, *Paul Ricœur, une poétique de la morale*, Leuven University Press, 1996.
10. VILLENEUVE Johanne, *Le sens de l'intrigue ou la narrativité, le jeu et l'invention du diable*, Edition Les presses de l'Université Laval, 2003.

▪ ثالثا، بالإنجليزية:

11. BERENDT Erich A., *Metaphors for Learning: Cross-cultural Perspectives*, John Benjamins Publishing Company, 2008.
12. BLACK Max, Models and Metaphors: Studies in Language and Philosophy, Published by Cornell University, New York, 1962.
13. CLARK Steven H., Paul Ricoeur, Routledge, 1990.
14. HAHN Lewis Edwin, The Philosophy of Paul Ricoeur, Edition Open Court,1995.
15. HOUEN Alexander, Narrative, Ontology, Metaphor, University of Sydney, 1995.

16. IVIC Sanja, Paul Ricoeur’s Idea of Reference : The Truth as Non-Reference, edited by Brill rodopi, 2019.
17. PORTER Stanley E., Jason C. Robinson, Hermeneutics: An Introduction to Interpretive Theory, Published by Wm. B. Eerdmans Publishing Co. 2011.
18. REYNHOUT Kenneth A., Interdisciplinary Interpretation: Paul Ricoeur and the Hermeneutics of Theoogy and Science, Published by Lexington Books, 2013.
19. STEINHART Eric, The Logic of Metaphor : Analogous Parts of Possible Worlds, Published by Springer, 2011.
20. TAVERNIERS Miriam, Metaphor and Metaphorology, A selective genealogy of philosophical and linguistic conceptions of metaphor from Aristotle to the 1990s, Published by Academia Press.
21. TILAK Shrinivas, Understanding Karma: In Light of Paul Ricoeur's Philosophical Anthroplogy and Hermeneutics, Publishing by International Centre for Cultural Studies, USA, May 2006.